التغاسيرات فسروا معناه بينوا قوله لانها الموضوعة لها علة لقوله
انظر في كتب القوم وقوله لان هذه عطف على في كتب القوم قوله متطابقة
اي متوافقة قوله على عرضيته اي على انه عرض لا جوهر ومقابلة الحكما
يقولون بجوهريته ومثلهم المعتزلة والخوارج وفسره بعض منهم بانه
جوهر يدرك به الغايبات بالوسايط والمحسوسات بالمشاهدة ومنهم
من فسره بغير ذلك وفسره الشافعي بانه آلة التمييز وتفسيره يحتمل
الجوهريه والعرضيه وفي كلام الغزالي ما يصدق بانه جوهر مجرد وحج
ان هناك لطيفة ربانية لا يعلمها الا الله تعالى من حيث تفكرها عقل
ومن حيث حياة الجسد بها روح ومن حيث شهوتها والتعبير عنها
بانها نفس والثلاثة متحدة بالذات مختلفة بالاعتبار ولا يقال يلزم
من كل ذي روح عاقل لانه ليس الروح لذاتها عقلا بل باعتبار ان
تتفكروا واعلم ان العقل على خمسة اقسام الاول غريزي وهو في كل ادمي
مومن او كافر والثاني كسبي وهو ما يكتسبه الانسان من معاشرة
العقلا وهو للمومن والكافر ايضا والثالث عطاي وهو عقل المومن
الذي اهتدى به الى الايمان والرابع عقل الزهاد وهو الذي يكون به
الزهد والخامس شرفي وهو عقل نبينا صلى الله عليه وسلم لانه اشرف
العقول والعلم افضل من العقل لانه احد اوصافه تعالى وما يروى
في فضل العقل موضوع لا اصل له كما صرح به الجلال السيوطي قوله وجعلها
الخ اي ان القايلين بعرضيته اختلفوا فبعضهم قال انه من قبيل
العلوم وعرفه بانه العلم ببعض العلوم الضرورية وهو العلم
بوجوب الواجبات واستحالة المستحيلات وجواز الجايزات التصديق
بها كما في السكناني قال امام الحرمين وجماعة العقل ليس بجوهر
لان الجواهر تثبت لها الاحكام ولا تثبت لغيرها ولا يشتق منها لغيرها
اسم والعقل صفة ثابتة للشخص ويشتق له منه عاقل فتعين انه
عرض فاما من قبيل العلوم او لا الثاني باطل والا لاتصف به مالا
يعلم من جماد وحيوان فتعين الاول فاما نظريا وهو لا يدرك الا بالعقل
فيلزم التسلسل انه ضروري فاما من جميع العلوم الضرورية وهو
محال لتخص بعض الضروريات من نحو الاعمى فان الضروريات المدركة
بالبصر منتفية عنه مع انه عاقل فتعين انه بعض العلوم الضرورية

هذا

١٦٢

هذا توضيح ما ايد به كلام امام الحرمين ومن منعه وهو لا ينبغي احتماله
لانه عرض ملازم لبعض العلوم حتى يثبت انه عينها والحق انه
ثمرة العقل لانه نفس العلم وانما اطلق على العموم مجازا من حيث
انها ثمرته كما يعرف الشي بثمرته وبعضهم قال انه ليس من قبيل العلوم
وعرفه بانه غريزة اي طبيعية وملكة مطبوع عليها يتبعها العلم
بالضروريات عند سلامة الالات وعرفه الشيرازي بانه صفة
يميز بها بين القبيح والحسن وهو معنى قول الشافعي انه آلة التمييز
واما من قال بجوهريته وهم الحكما فعرفوه بانه جوهر مجرد عن المادة
في ذاته مقارن لها في فعله وهو النفس التي يشير اليها كل احد بقوله
انا وفي كلام شيخ الاسلام انه يقال بالاشتراك لمعان اربعة للغريزة
ولبعض العلوم الضروريه وللعلوم التي تستفاد بالتجارب وللانتها
تلك القوة والحق انه روحاني به تدرك النفس العلوم الضروريه
والعلوم النظريه قوله قال شيخ الاسلام ليس مفرعا على ما قبله بل
تعريف مستقل فكان الاولى الاتيان بالواو ولان تعريفه لا ياتي على
القول بانه من قبيل العلوم قوله غريزة اي مغروزة اي صيغة وقوة
مطبوع عليها الشخص لدرك العلوم النظريه قوله يتهيا بها اي
وان لم تكن حاصلة بالفعل قوله لدرك العلوم النظرية اي واما
الضرورية فهي مصاحبة لها قوله وكانه نوراني وكان العقل بمعنى
الغريزة نور الحسي او المعنى انه نور معنوي فكان على هذا التحقيق
وابتدا وجوده عند اجتنان الولد ثم لا يزال ينمو الى ان يكمل
عند البلوغ قوله ومحله القلب المجاز بها التفريع لا الواو ونوره في
الدماغ وهو الصحيح عند الشافعي ومالك واما فساده بفساد
الدماغ فلا يدل على انه محل كما يقول الحكما وبعض الفقها لجواز
ان تكون سلامة الدماغ شرطا في اتصال القلب به عادة وان كان
محله القلب قوله منكر بفتح الكاف اسم مفعول انكر والقياس جواز
الكسر لانكاره على العاصي ونكير بوزن مليك فهو فعيل بمعنى
مفعول والقياس كونه بمعنى فاعل ايضا من نكرت الرجل اذا لم
تعرفه وانما سميا بهذا الاسم لان الميت لم يكن يعرفهما ولا يرى صورة
مثل صورتهما قال المصنف لانهما لا يشبهان خلق الادميين ولا خلق

Copyright King Saud University